كوفيد - ١٩

والعبء المضاعف على النساء في الأردن

٢٠٢٠

Ministry of Foreign Affairs of the Netherlands

KING HUSSEIN FOUNDATION مؤسسة الملك الحسين
مركز المعلومات والبحوث
INFORMATION AND RESEARCH CENTER

WE4L Hivos people unlimited

مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين

تأسس المركز في عام ١٩٩٦ كجزء من هيئة العمل الوطني للطفولة، واليوم يعتبر مركز المعلومات والبحوث بمثابة عامل محفز للتغير الاجتماعي-الاقتصادي من خلال البحوث، المعلومات ونشر المعرفة. يعمل المركز على تعزيز رفاه الأطفال، والشباب، والنساء، والأسر، والمجتمعات، والفئات المستضعفة، وذلك من خلال تقديم بحوث موضوعية محايدة ومتعددة المجالات لصناع القرار في الأردن ومنطقة الشرق الأوسط، مما يساهم في تحقيق تخطيط اجتماعي-اقتصادي وصناعة للقرار بشكل أكثر فعالية. لمزيد من المعلومات: www.irckhf.org

هيفوس

أسست منظّمة هيفوس عام ١٩٦٨ وفقاً للقيم الإنسانيّة. وآمن المؤسّسون بضرورة أن يكون العمل الإنمائي علمانياً، إذ التعاون الحقيقي يعني احترام المعتقدات المختلفة. وتؤمن هيفوس بأنّ جميع أشكال الحياة الإنسانيّة قيّمة، وأنّ الناس مليئين بالقدرات. ويؤدّي العيش بحريّة وكرامة، مع احترام الآخر والكوكب، إلى رفاه الإنسان وإلى تكوين المجتمعات العادلة.

برنامج تمكين المرأة من أجل القيادة

يعتمد برنامج تمكين المرأة من أجل القيادة على المناصرة، تطوير المهارات والمعرفة، وبناء التحالفات. كما يعمل البرنامج بشكل مباشر مع القيادات النسائيّة، الأحزاب السياسيّة، النقابات، منظّمات المجتمع المدني، وسائل الإعلام، والقطاع الإبداعي. وتقدّم هيفوس وشركاؤها من خلال برنامج تمكين المرأة من أجل القيادة الخبرات على الصعيد الاستراتيجي، الإعلام، والتواصل. ويتمّ التركيز على المستوى دون الوطني حيث تُعطى الأولويّة للقضايا التي تهمّ النساء إذ أنّ المرأة التي تبدأ مسيرتها القياديّة من المستوى دون الوطني ستجمع الخبرات اللازمة التي ستمكّنها من القيادة على المستوى الوطني.

لمحة عامة

بعد اكتشاف الحالات القليلة الأولى من الإصابة بفيروس كورونا (كوفيد-١٩)، دخل قانون الدفاع الوطني الأردني رقم ١٣ لعام ١٩٩٢ حيز التنفيذ، واتخذت الحكومة الأردنية بعض الإجراءات لاحتواء انتشار الفيروس. شملت هذه الإجراءات الحظر الشامل الذي بدأ يوم ١٧ مارس واستمر أربعة أيام، تلاه الحظر الجزئي الذي استمر لستة أسابيع. انطوى الحظر الجزئي على منع استخدام السيارات، وإغلاق دور الحضانة والمدارس والجامعات والسلع والخدمات غير الضرورية، وإغلاق الحدود بين المحافظات وعزل الأحياء المصابة. كانت السلع والخدمات الأساسية تتاح للناس بين الساعة العاشرة صباحاً والسادسة مساءً. كانت غالبية القطاعين العام والخاص في إجازة خلال هذه الفترة ما لم يكن لديهم تصريح خاص. وفي ٣٠ أبريل، تحركت الحكومة لتخفيف القيود عن طريق فتح قطاعات معينة. [١] وبحلول منتصف مايو، سُمح لمعظم القطاعات باستئناف أعمالها تدريجياً، باستثناء دور الحضانة والمدارس والجامعات والمساجد والكنائس. أعيد افتتاح دور الحضانة في أوائل شهر يونيو، بعد أن دعت الناشطات ومنظمات المجتمع المدني إلى افتتاحها لمساعدة الأمهات العاملات على العودة إلى العمل. [٢]

أُجريت العديد من الدراسات والتقييمات في الأردن بهدف استكشاف كيفية تأثير الوباء والحظر على سبل العيش، والوصول إلى الخدمات، والوصول إلى العدالة، والمجتمعات الضعيفة، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، من بين قضايا أخرى. [٣]

فمع اضطرار العائلات للبقاء في المنازل أثناء الحظر، حرص مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين (IRCKHF) وهيفوس (Hivos) على معرفة كيف وما إذا تم تغيير ديناميكيات النوع الاجتماعي. ومن خلال استمارة أجريت عبر الإنترنت مع ٣,٥٥٥ رجلاً وامرأة في الأردن بهدف استكشاف ما إذا كانت مسؤولية العمل غير مدفوع الأجر قد تغيرت بين المستجيبين وأسرهم، وبالنسبة للمستجيبين العاملين، كيف تم موازنة ذلك مع العمل مدفوع الأجر. هذا البحث جزء من برنامج تمكين المرأة من أجل القيادة (WE4L) الذي تنفذه هيفوس بدعم من وزارة الخارجية الهولندية.

أهمية البحث

استمرت مشاركة المرأة في صفوف القوى العاملة في الأردن بالانخفاض على مر السنين، إذ تراجعت من ١٧٪ في عام ٢٠١٠ إلى ١٣٪ في عام ٢٠١٩. [٤] وتوصلت دراسة تشخيص الوظائف في الأردن إلى احتمالية أن تقل مشاركة النساء المتزوجات في سوق العمل بنسبة ١٢,٥٪ وأن تقل احتمالية حصولهن على عمل كذلك بنسبة ٩,٦٪. [٥]

تظهر الأبحاث أن التمكين الاقتصادي للمرأة ليس أمراً أساسياً لتحقيق المساواة بين الجنسين فحسب، بل يتخطى ذلك ليؤثر بشكل مباشر على النمو الاقتصادي. فزيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة تعني إنتاجية أعلى وتنوعاً اقتصادياً متزايداً ونتائج إنمائية إيجابية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التمكين الاقتصادي للمرأة يزيد من وصولها إلى الموارد الإنتاجية والتحكم فيها، ويعزز اتخاذ قراراتها الاقتصادية على جميع المستويات. [٦]

ساهمت المرأة في الأردن بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٧ بنسبة ٠,٥٪ من ١,٥٪ من معدل النمو السنوي، فما كان من الحكومة إلا أن وضعت أهدافاً طموحة لزيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة بحلول عام ٢٠٢٥. وإذا تم تحقيق هذه الأهداف واستدامتها لعقد آخر من الزمن، فسيكون لها آثار إيجابية كبيرة على النمو الاقتصادي، بحيث تعمل على رفعه بنسبة ٢,٥٪ سنوياً بحلول عام ٢٠٣٥. [٧]

في حين أن هناك العديد من الحواجز التي تحول دون مشاركة المرأة في القوى العاملة، تظل الأعراف الاجتماعية والأدوار التمييزية للجنسين من العوائق الأساسية في هذا السياق. فمن الواضح أن الأدوار النمطية في الأردن تنظر إلى الرجل باعتباره المعيل وإلى المرأة باعتبارها أم ومقدمة رعاية. [٨] ولكي تكون المرأة قادرة تماماً على المشاركة والتقدم في المجال العام، لا بد من فهم وتغيير ديناميات النوع الاجتماعي النمطية والتمييزية داخل المنزل.

المنهجية والعينة

استند هذا البحث إلى استمارة أجريت عبر الإنترنت بعنوان "مسؤوليات الأسرة أثناء حظر التجول في أزمة فيروس كورونا" تم توزيعه عبر نماذج جوجل (Google Forms) وتم ملؤه من قبل المستجيبين في مايو ٢٠٢٠. وعلى الرغم من أن عينة البحث ليست ممثلة على المستوى الوطني، إلا أن عدداً كبيراً من المستجيبين من مختلف محافظات الأردن قاموا بتعبئة الاستبيان. يدرك فريق البحث قيود الاستطلاعات عبر الإنترنت، أي استبعاد مجموعات معينة بما في ذلك أولئك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة أو الذين لا يستطيعون الوصول إلى الإنترنت أو أجهزة الحاسوب أو الهواتف المحمولة، كذلك كعينة عشوائية عبر الإنترنت وبناءً على نوع الأسئلة المطروحة كان هناك البعض ممن يهتمون بالإجابة أكثر من غيرهم.

تم إكمال الاستمارة من قبل ٣,٥٥٥ مستجيب (٧٩٪ نساء و٢١٪ رجال)، غالبيتهم من المتزوجين (٩٧,٥٪)، وتتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٤٤ عاماً (٧٩٪). وكان ٣٥,٣٪ من أفراد العينة ممن أكملوا تعليمهم الثانوي و٥٤,٤٪ منهم حاصلون على درجة البكالوريوس.

كان معظم المبحوثين يقيمون في عمان (٥٣,٤٪) وإربد (١٦,٩٪) والزرقاء (١٣,١٪) وقت إجراء البحث، وغالبيتهم (٩٨,٢٪) لا يعانون من إعاقة، و٦٦٪ منهم كان لديهم من ١ إلى ٣ أطفال، وأفاد معظمهم (٧٣,٨٪) أنهم يعيشون في نفس المنزل مع أزواجهم وأطفالهم.

معلومات عن العينة

المحافظة

العمر

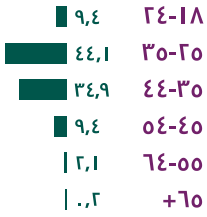

أعيش حالياً مع

التحصيل العلمي

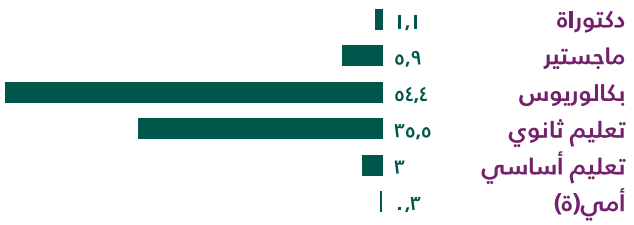

الحالة الاجتماعية

العبء المضاعف

يشمل العمل غير مدفوع الأجر داخل المنزل، والذي يشار إليه أحياناً باسم 'أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر' مجموعة متنوعة من المهام مثل الإنجاب والرعاية، وإعداد وجبات الطعام، والتنظيف، والغسيل، وصيانة المنزل، ورعاية أحد أفراد الأسرة المسنين أو المعاقين من بين أمور أخرى. وفي حين أن العمل المأجور مرتبط بقيمة نقدية، فإن العمل غير مدفوع الأجر لا يُعترف به عادة على أنه "عمل حقيقي". [٩]

في معظم المجتمعات الذكورية، تكون مشاركة المرأة في العمل الإنتاجي أقل من مشاركة الرجل، وبشكل عام، يتم الانتقاص من قيمتها الحقيقية وتكون أقل وضوحاً. ونظراً لارتفاع مستوى مشاركة المرأة في العمل غير مدفوع الأجر، تُتاح للرجال فرصة تولي المزيد من المناصب الإدارية العليا وبالتالي وظائف ذات رواتب أعلى. [١٠] أما عندما تنخرط المرأة في عمل مدفوع الأجر، فإنه غالباً ما ينتهي بها الأمر بـ "عبء مضاعف"؛ مما يعني أنه في الوقت الذي تتحمل فيه مسؤولية توفير مصدر دخل للأسرة، تظل غير معفاة من أي من مسؤولياتها في المنزل على خلاف الحال مع الرجال. [١١]

وفقاً لتقديرات منظمة العمل الدولية (ILO)، تمثل قيمة العمل غير مدفوع الأجر الذي تقوم به المرأة ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (حوالي ١١ تريليون دولار). [١٢] وبينما لا توجد تقديرات لقيمة العمل غير مدفوع الأجر في المنطقة العربية، للأسف، فإن التشريعات والأعراف الاجتماعية في المجتمعات الذكورية ترسخ الأدوار النمطية للجنسين من خلال إلقاء مسؤولية العمل غير مدفوع الأجر على عاتق المرأة.

يُذكر أنه في أوقات الكوارث أو تفشي الأمراض أو الحروب، تتحمل معظم النساء مسؤوليات أكبر وغالباً ما يثقلن بالعمل المأجور وغير المأجور مما يؤثر على رفاههن بشكل عام، وعادة ما تأتي الأوار الجديدة التي تتحملها المرأة خلال مثل هذه الأحداث دون تخفيف من مسؤولياتها الحالية. إن هذا التقسيم غير المنصف للعمل بين الجنسين يزيد بالفعل من ضعف وهشاشة المرأة ويمكن أن تستمر المسؤوليات الإضافية طويلة الأمد إلى ما بعد إنتهاء الجائحة. [١٣]

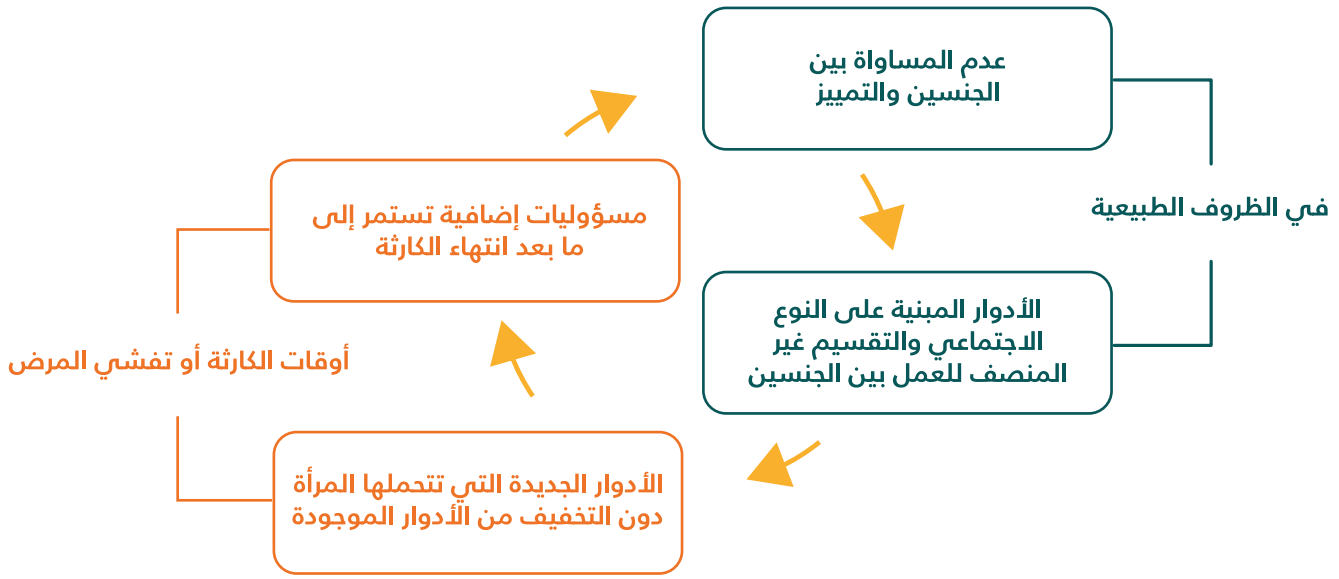

النتائج

العمل والشؤون المالية

أفاد ٦٣,٣٪ من بين الذين شاركوا في الاستمارة أن كلا الزوجين يدر دخلاً للأسرة، فالنسبة ل ٢٧,٤٪ من المبحوثين، كان الزوج هو المعيل الرئيسي للأسرة، بينما كان ٨,٤٪ من المبحوثين يعيشون في أسر المعيلة فيها هي الزوجة.

سُئل المبحوثون عن وضعهم الوظيفي قبل الحظر، وتبين أنه في حين أن معظم الرجال كانوا إما موظفين (٤٤,٧٪) أو يعملون لحسابهم الخاص (١٧,٤٪)، فإن ٢٩,١٪ فقط من النساء كنّ يعملن قبل الإغلاق. وكانت نسبة عالية من النساء عاطلات عن العمل، و٣٢,٨٪ منهن لا يبحثن عن عمل و٢٦,٧٪ يبحثن عن عمل. كما أن ٢٤,٧٪ من المستجيبين الذكور عاطلون عن العمل ويبحثون عن عمل.

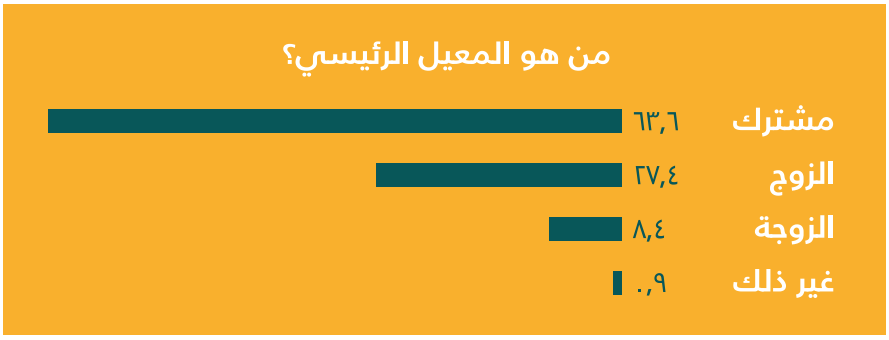

حالة التوظيف قبل الحظر

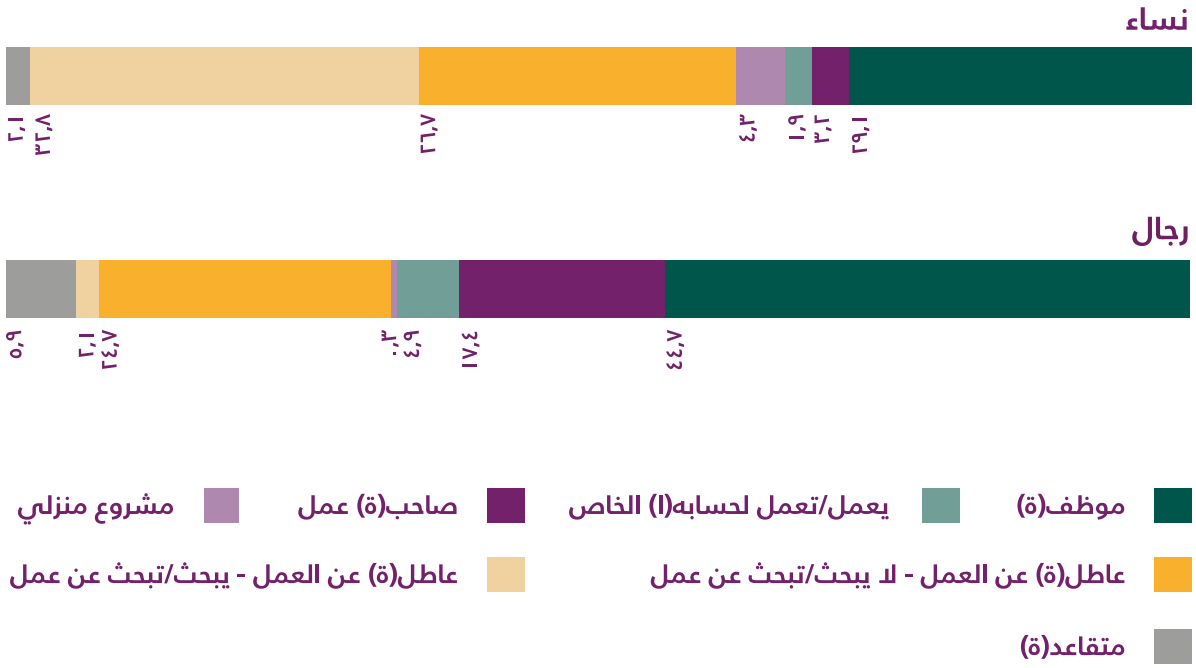

خلال فترة الحظر، من بين أولئك الذين تم توظيفهم قبل الحظر، كان ٢٦,٧٪ من النساء يعملن من المنزل لمدة ٢-٥ ساعات، و٢٥,٤٪ كن يعملن لمدة ٦-١٠ ساعات، مقارنة بـ ١١,١٪ و١٠,٤٪ من الرجال على التوالي. كان المزيد من الرجال في إجازة غير مدفوعة الأجر (١٣,٢٪)، يعملون من المكتب (١٨,٢٪)، أو أصبحوا عاطلين عن العمل (٢٨,٢٪).

حالة التوظيف خلال الحظر

(العاملين الذكور مقابل العاملات الإناث)

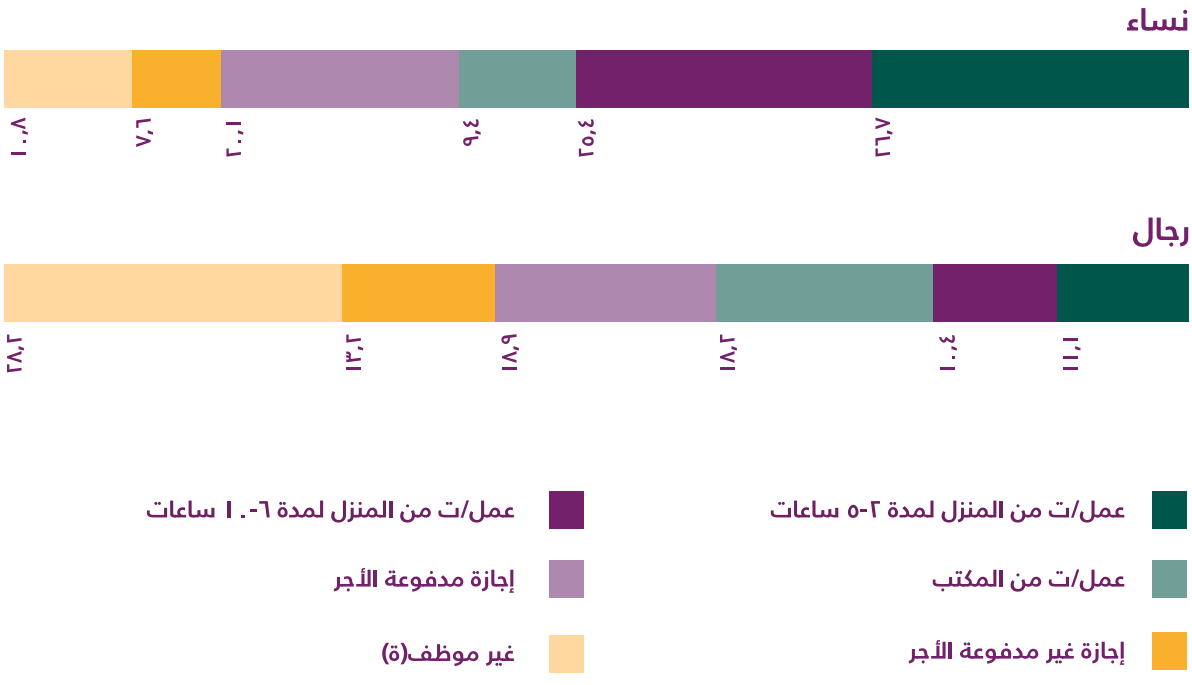

عندما طُلب منهم التفكير في تجربتهم أثناء الحظر، تحدث معظم الرجال عن المصاعب المالية التي واجهوها والصعوبة في إعالة أسرهم، كما توضح الاقتباسات أدناه:

"فقدت وظيفتي بسبب الحظر، ولم يعد لدي دخل لإطعام أسرتي." (رجل عاطل عن العمل، عمان)

"فقدت معظم دخلي، وأواجه مشكلة مالية حقيقية لأنني أسكن في بيت مستأجر." (رجل عامل، الزرقاء)

"خسرنا وظائفنا بسبب التعليم عن بعد واستغنوا عن خدماتنا بحجة عدم الحاجة لأساتذة بهذا النظام.. للأسف دمرونا." (رجل عاطل عن العمل، عمان)

سُئل المستجيبون عما إذا كانوا قد تعرضوا لأي خسارة في الدخل أو الوظيفة أو المدخرات أو مكان الإقامة، وتبين أن معظم المستجيبين قد خسروا إما الدخل الجزئي أو الكلي، أو المدخرات. وفي حين تم طرح هذا السؤال عليهم بشكل فردي، أجاب البعض عن الأسرة بشكل عام.

هل واجهت أيّاً مما يلي أثناء الحظر؟

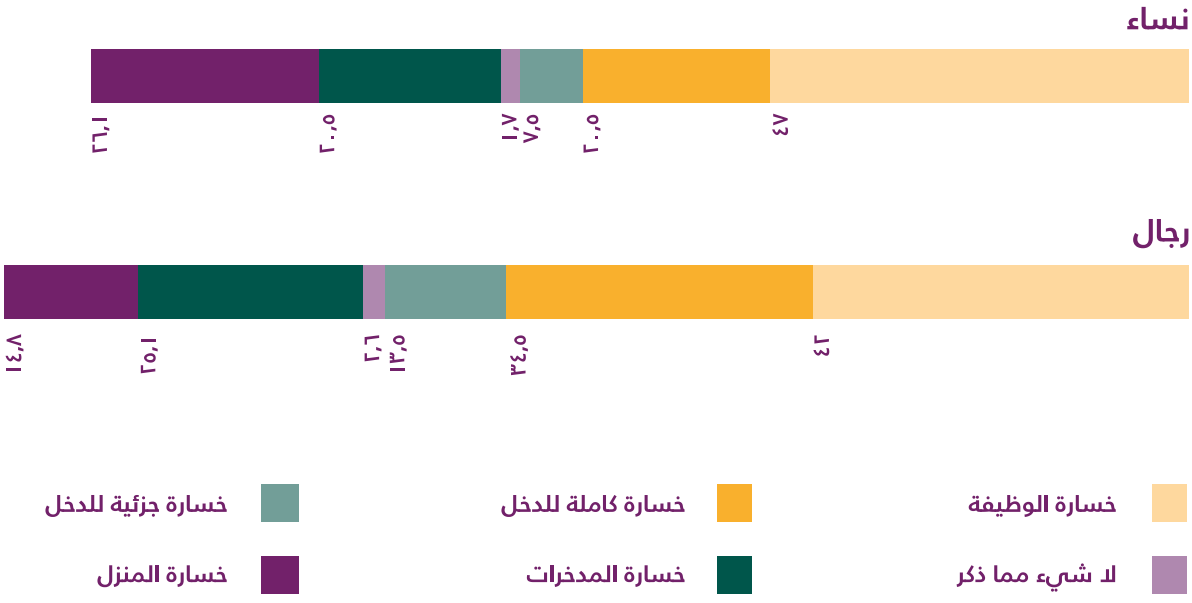

بينما تحدث عدد أقل من النساء عن الصعوبات المالية أو المتعلقة بالتوظيف، حيث انعكس الأمر بالنسبة لهن بشكل أكبر على عبء العمل غير مدفوع الأجر أو الضغط النفسي الناتج عن الحظر، تحدثت أخريات عن تأثير فقدان الدخل أو العمل على أسرهن:

"خسرت زبائني لأنني أملك مطبخاً وعملي كان قوياً جداً قبل أزمة كورونا. الزبائن يشعرون بالخوف والحظر يمنعني من توصيل الطعام لهم." (امرأة، لديها عملها الخاص من المنزل، عمان)

"أثناء الحظر، أصبت بالاكتئاب وشعرنا أنا وزوجي بالإرهاق الذهني؛ كان الوضع المالي سيئاً." (امرأة عاطلة عن العمل، الزرقاء)

"أعيش مع أمي وطفلي وأتحمل جميع المسؤوليات الحياتية لثلاثتنا. سرحوني من عملي بسبب أزمة فيروس كورونا وأنا الآن أبحث عن عمل وليس لدي مصدر دخل منذ أبريل." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

تأثير أزمة فيروس كورونا على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية

بينما من المتوقع أن تؤثر جائحة كورونا على الأفراد والمجتمعات بشكل مختلف، يُعتقد أن النساء سوف يتحملن عبئاً غير متناسب من المخاطر الصحية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الوباء والحظر. ينطبق هذا الاعتقاد بشكل خاص على المنطقة العربية لأن التحيزات والأعراف الاجتماعية تميز بشكل متزايد ضد المرأة في المجالين العام والخاص. [١٤]

يوضح موجز السياسة الذي أعدته هيئة الأمم المتحدة للمرأة واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) كيف يتوقع أن تتأثر النساء في المنطقة العربية بالوباء:[١٥]

- مع سيطرة النساء على مجالات الرعاية الصحية والمجالات الاجتماعية في العديد من البلدان في المنطقة العربية، فإنهن أكثر عرضة للإصابة بالفيروس.
- بالنظر إلى أن الموارد المالية موجهة نحو احتواء انتشار الفيروس، يتم تخصيص موارد أقل لخدمات الصحة الجنسية والإنجابية إلى جانب خدمات معالجة العنف القائم على النوع الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، فإن القيود المفروضة على الحركة أثناء الحظر تجعل الوصول إلى هذه الخدمات أكثر صعوبة.
- تقضي النساء في المنطقة العربية وقتاً في العمل غير مدفوع الأجر أكثر من الرجال بمعدل ٤,٧٪. وأثناء أزمة الجائحة ونتيجة للحظر وإغلاق المدارس، يزداد عبء العمل غير مدفوع الأجر بشكل كبير على النساء، مما يؤثر على صحتهن الجسدية والعقلية.
- من المتوقع فقدان ما مجموعه ١,٧ مليون وظيفة في المنطقة العربية نتيجة لجائحة كورونا، بما في ذلك ما يقرب من ٧٠٠,٠٠٠ وظيفة تشغلها النساء. ومن المتوقع أن يقع المزيد من النساء في براثن الفقر أثناء فترة الأزمة، وخاصة الأسر التي تعيلها إناث. ويرجع ذلك بالأساس إلى أنه من المتوقع أن تكون القطاعات التي تركز على الإناث، مثل التصنيع والخدمات والاقتصاد غير الرسمي هي الأكثر تضرراً.
- من المتوقع أن يؤثر الوصول المحدود إلى التكنولوجيا على تعليم الفتيات والنساء وتوظيفهن عن بعد. ففي العديد من البلدان والمجتمعات، يحظى وصول الرجال إلى التكنولوجيا بالأولوية، ويعود ذلك جزئياً إلى الأعراف الاجتماعية والتمييزية، ولكنه يعزى كذلك إلى مسؤوليات العمل غير مدفوعة الأجر المنوطة بالمرأة.
- تتفاقم جميع أشكال العنف بسبب الوباء، إذ يزداد العنف لأن الضحية تُجبر على التعايش مع المعتدي مع وصول محدود للغاية للدعم بسبب هذا القرب، بالإضافة إلى تقييد الحركة. تجد النساء اللاتي فقدن وظائفهن وليس لديهن مصدر دخل صعوبة في ترك الشريك المسيء، وبالتالي يصبح العنف المنزلي "مظهراً من مظاهر العلاقات غير المتكافئة بين الجنسين ووسيلة للتعبير عن القوة والسيطرة." [١٦]

النتائج

المسؤوليات في المنزل

سُئل الرجال والنساء عن المسؤوليات التي كانوا يقومون بها في المنزل قبل وأثناء الحظر. وطرح عليهم سؤال عن مدى تكرار (أبداً أو نادراً؛ في بعض الأحيان؛ معظم الوقت) القيام بمسؤوليات الرعاية المباشرة، بما في ذلك رعاية الأطفال واللعب مع الأطفال ومساعدة الأطفال في الواجبات المنزلية/التعلم عبر الإنترنت ورعاية أحد أفراد الأسرة من كبار السن أو ذوي الإعاقة، وكذلك الرعاية غير المباشرة بما في ذلك الطهي والتنظيف وغسل الأطباق والغسيل والتسوق ورمي النفايات.

توضح الأرقام التالية النسبة المئوية للنساء والرجال الذين قاموا بهذه المسؤوليات "معظم الوقت" قبل وأثناء الحظر. وبينما زادت مسؤوليات كلا الطرفين خلال فترة الحظر، تظهر الرسوم البيانية أن مسؤولية العمل غير مدفوع الأجر تقع على عاتق النساء بشكل غير متناسب.

> 'واللّه المسؤوليات زادت. لقد أصبحت معلمة وطاهية ومقدمة رعاية لخمسة أطفال، أكبرهم ١٤ عاماً والأصغر في الخامسة من العمر.'
> (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

نسبة النساء والرجال الذين قاموا بالمسؤوليات التالية 'معظم الوقت'

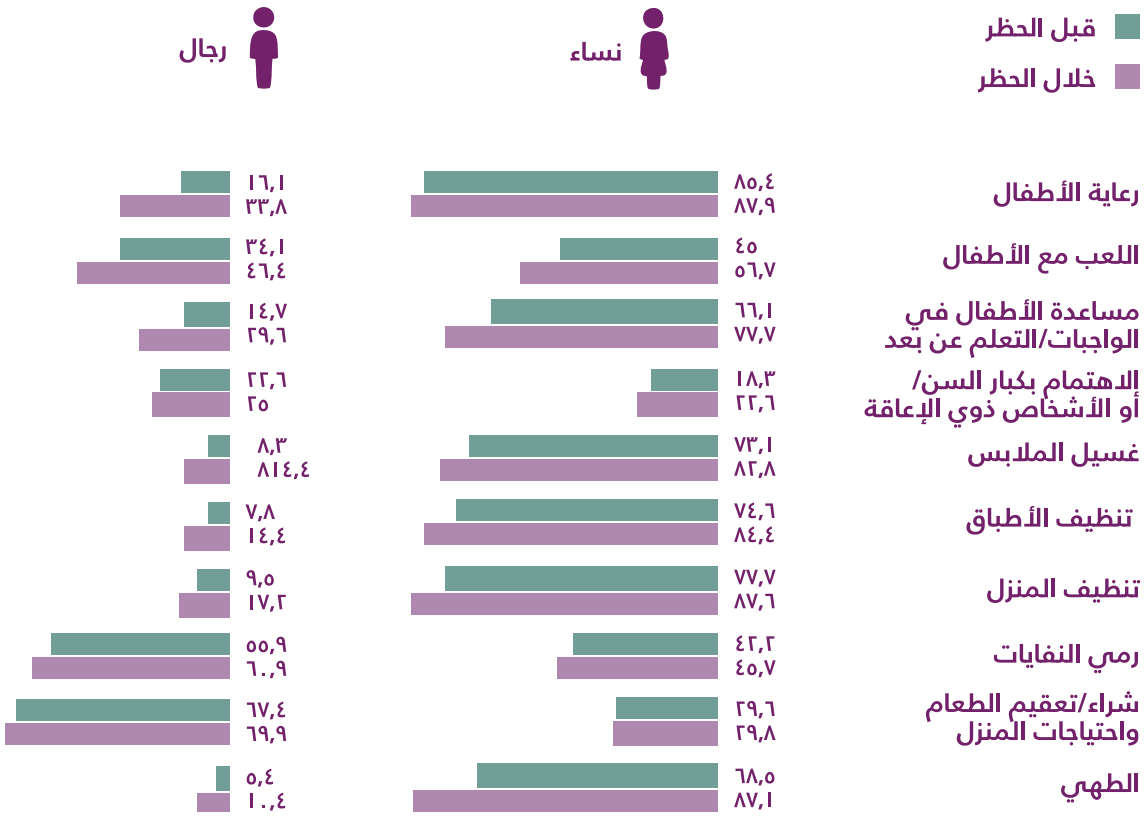

عند التأمل في تجربة الحظر بشكل عام، تحدثت العديد من النساء عن عبء العمل غير مدفوع الأجر وتأثير ذلك على رفاههن، كما توضح الاقتباسات التالية:

"والله المسؤوليات زادت. لقد أصبحت معلمة وطاهية ومقدمة رعاية لخمسة أطفال، أكبرهم ١٤ عاماً والأصغر في الخامسة من العمر." (امرأة عاطلة عن العمل، عمّان)

"كانت هناك صعوبة كبيرة في الموازنة بين رعاية الأطفال وإنجاز العمل في الوقت المحدد." (امرأة عاملة، إربد)

"أصبحت الأم هي المعلمة كان هناك كثير من الضغط الدراسي عليها لتشرح لأبنائها الدراسة وحل الواجبات وغيرها." (امرأة تعمل عملاً حراً، إربد)

"يجب تقدير الأم العاملة التي لم تستمتع كباقي النساء بالحجر الصحي. أنا اعمل بشركة من الشركات المصرح لها بالعمل منذ بداية الحجر ...وجدت صعوبة بتأمين أطفالي لكن الحمدلله وجدت حاضنة منزلية. كنت أشعر بالخوف الشديد عليهم." (امرأة عاملة، الزرقاء)

تصور المسؤوليات في المنزل

سُئل المستجيبون عما إذا كانوا يشعرون بأن مسؤولياتهم في المنزل قد زادت، وما إذا كانوا يشعرون أنها كانت مقسمة بينهم وبين أزواجهم. بالنظر على وجه التحديد إلى الرجال والنساء العاملين، وجدنا أن المزيد من النساء ذكرن أن مسؤولياتهن زادت وأنهن لم يشعرن أن المسؤوليات مشتركة على قدم المساواة في الواقع، حيث قالت ٧٥,٤٪ من النساء العاملات أنهن يرغبن من أزواجهن القيام بالمزيد من الأعمال في المنزل.

سُئلت النساء عما يردن أن يفعله أزواجهن أكثر، وتضمنت الإجابات الثلاثة الأولى التي تم الاستشهاد بها مسؤوليات الرعاية المباشرة التي تشمل الأطفال، يليها تنظيف المنزل وتعقيم مشتريات البقالة.

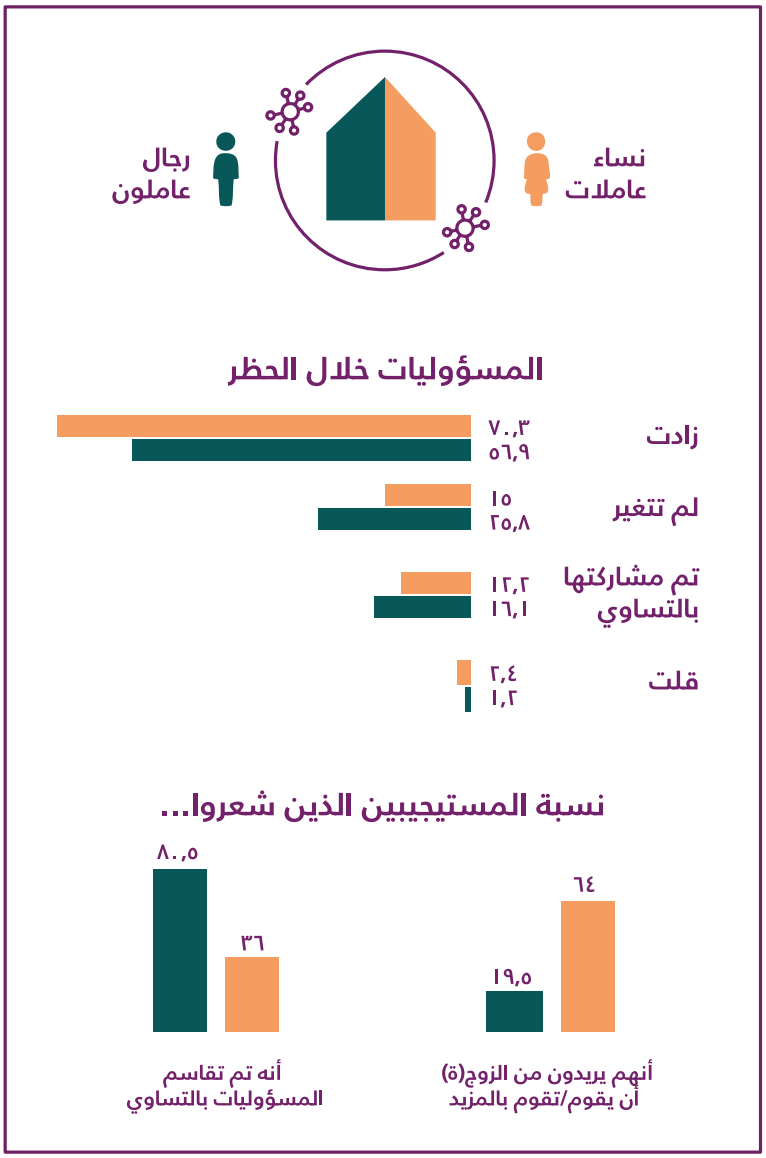

ما هي الأمور التي تودين لو أن زوجك يقوم بها بشكل أكبر؟

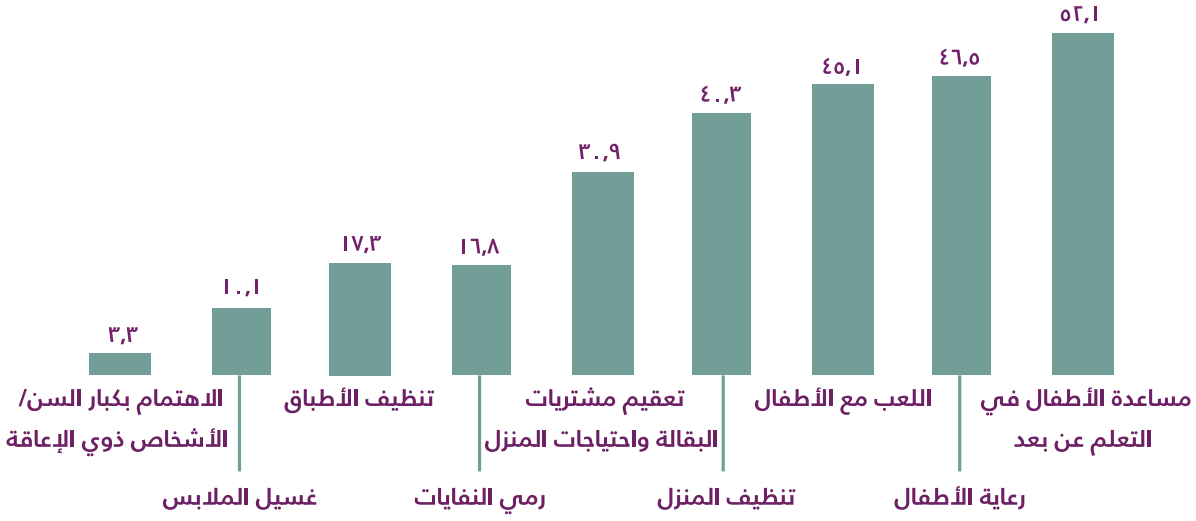

هل أخبرتِ زوجكِ بذلك؟

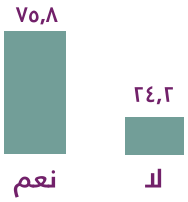

لم لا؟

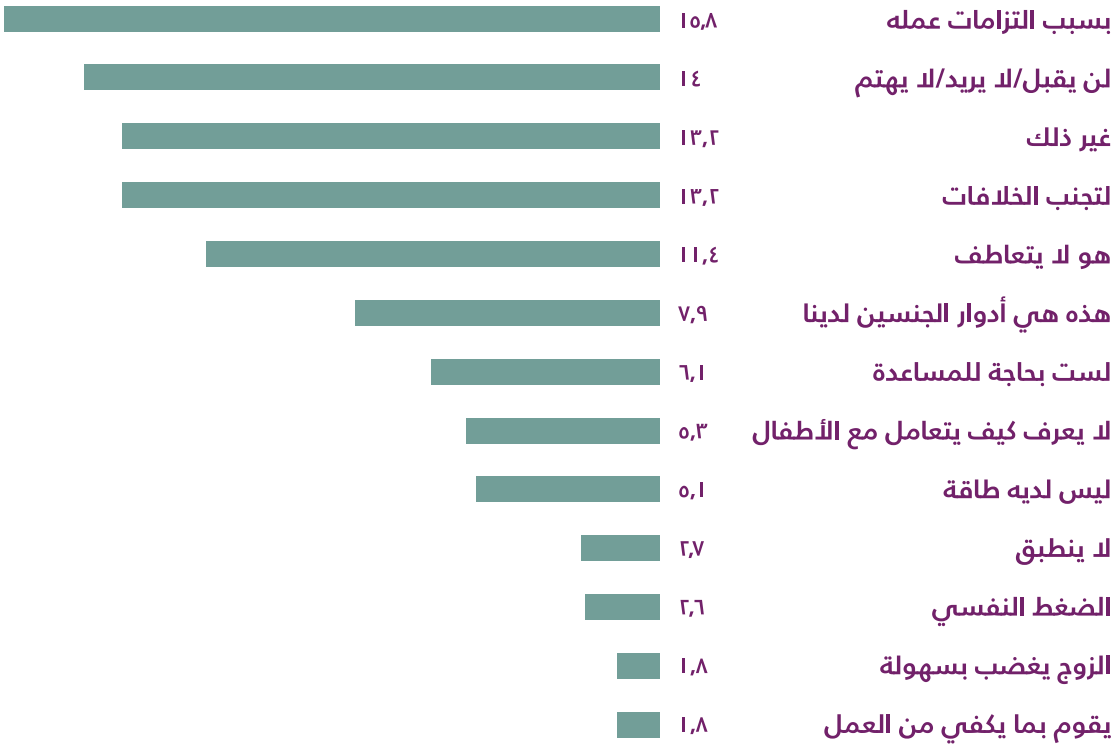

في حين أن غالبية النساء تحدثن إلى أزواجهن عن ذلك، فإن ٢٤,٢٪ منهن لم يقمن بذلك لأسباب مختلفة. فقد ذكرت بعض النساء أن أزواجهن لم يهتموا أو يتعاطفوا، أو أوضحن أن هذه هي الطريقة التي يتم بها تقسيم المسؤوليات بينهم:

"لأنه لم ينشأ على المساعدة، تربى على أن يخدمه من حوله.. وكان يريد تربية أولادي بنفس الطريقة لكني قلت يجب أن يتربوا على التعاون بغض النظر عن الجنس." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"لأنه شخص غير مسؤول يعتقد أن مسؤولية المنزل والأطفال يجب أن تقع على عاتق المرأة وحدها." (امرأة عاطلة عن العمل، الكرك)

"لأنه يؤثر على ذكوريته وكرامته." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

وأوضحت بعض النساء أنهن لم يتواصلن مع أزواجهن لتفادي خلق مشاكل في المنزل، موضحات أنه من السهل أن يغضب أزواجهن أو أن تسوء طباعهم، كما أوضحت امرأة من الزرقاء "إنه عصبي ولا يتواصل معي. كما أن قلة الدخل تجعله أكثر عصبية."

أدركت نساء أخريات أن أزواجهن يقومون بالكثير أصلاً، وبالتالي لا يردن إثقال كاهلهم، كما صرحت امرأة من عمان "كانت فترة مرهقة لكلينا، لذلك لا داعي لتحميله هذا العبء." وقد شرحت بعض النساء أن أزواجهن لا يعرفون كيفية القيام بالعديد من المسؤوليات المنزلية، سواء كانت رعاية الأطفال أو التنظيف، وبالتالي فعلن ذلك بأنفسهن.

"لأنه غير قادر على التكيف مع التزامات المنزل وقد يؤدي ذلك إلى إحداث فوضى عارمة." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"لم ينشأ على المساعدة، بل تربى ليكون مخدوماً. لقد أراد تربية أطفالنا بنفس الطريقة، لكنني أصررت على أن يتعلموا كيفية المساعدة، بغض النظر عن نوعهم الاجتماعي."
(امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

لماذا تنقسم أدوار النوع الاجتماعي بهذه الطريقة في الأردن؟

على مدى سنوات، كان المجتمع الأردني يقوم على الأدوار الصارمة والتقليدية للجنسين، حيث تكون المرأة مسؤولة بشكل أساسي عن العمل الإنجابي ويتوقع من الرجال إعالة الأسرة مالياً. وحقيقة الأمر أن الملاحظات الختامية للجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة بشأن القوالب النمطية الثقافية وأدوار الجنسين لم تتغير في السنوات العشرين الماضية، إذ أعربت اللجنة عن قلقها إزاء الأعراف الاجتماعية التمييزية التي تقود "الوضع الاجتماعي للمرأة، واستقلاليتها، وفرصها التعليمية ووظائفها المهنية." [٧٥]

يحافظ التشريع في الأردن على الدور التقليدي للمرأة في المجال الخاص ويفرق بوضوح بين حقوق ومسؤوليات الرجل والمرأة. في معظم الحالات، يُعرّف الزوج بأنه رب الأسرة (ما لم يكن متوفياً أو مفقوداً أو فاقداً لجنسيته الأردنية). وبموجب القانون، يكون الزوج مسؤولاً عن نفقة زوجته مقابل طاعتها له. كما يشترط قانون الأحوال الشخصية على الزوجة الحصول على إذن من زوجها للعمل خارج منزل الزوجية. وإذا فعلت ذلك دون موافقته، تفقد حقها في النفقة المالية. [١٨]

ومع إضفاء الطابع المؤسسي على أدوار الجنسين في القانون، تتعزز هذه الأدوار ويعاد دمجها من خلال عدة آليات مثل المناهج التعليمية الأردنية التي تؤكد على أن دور المرأة في المجال الخاص؛ ووسائل الإعلام التي تروّج للصور النمطية في كثير من الحالات، وبعض التعاليم الدينية (الفتاوى) التي تستند إلى التفاسير والمعتقدات الشخصية لبعض الشخصيات الدينية. نتيجة لذلك، يصبح هذا التقسيم التمييزي للعمل هو القاعدة وجزءاً من الرواية والممارسة اليومية. [١٩]

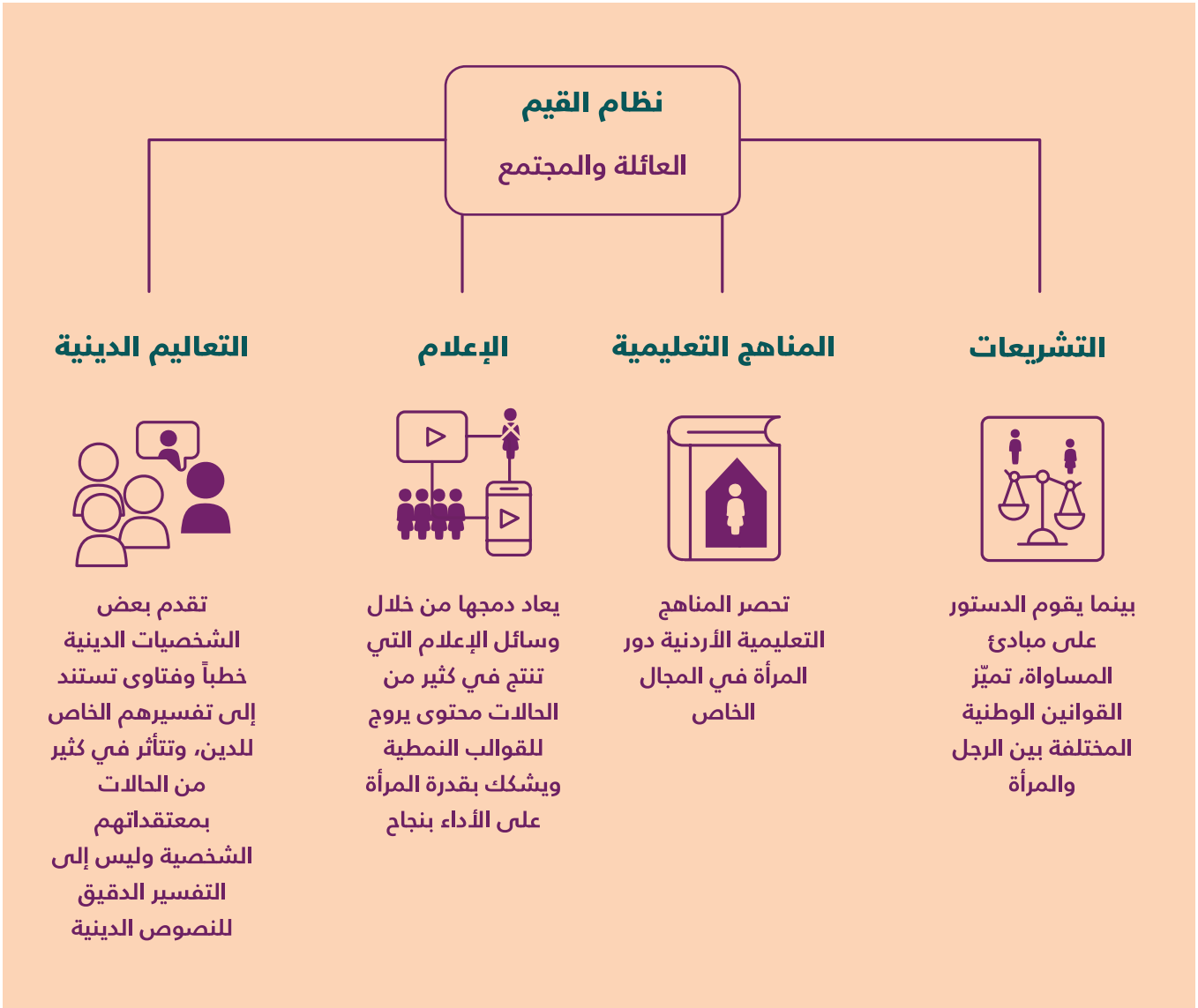

النتائج

قضاء الوقت مع الأبناء

سُئل المستجيبون عن الوقت الذي يقضونه في المنزل مع أطفالهم. شعر عدد أقل من النساء أنهن أمضين وقتاً كافياً مع أطفالهن، ويرجع ذلك في الغالب إلى قلة الوقت والطاقة (٥٨,٩٪).

هل شعرت أنك تمكنت من قضاء وقت كافٍ مع أبنائك؟

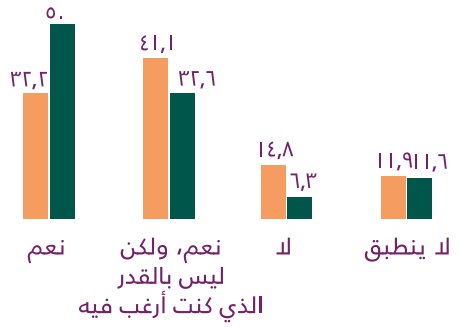

إذا كانت الإجابة لا، ما السبب؟

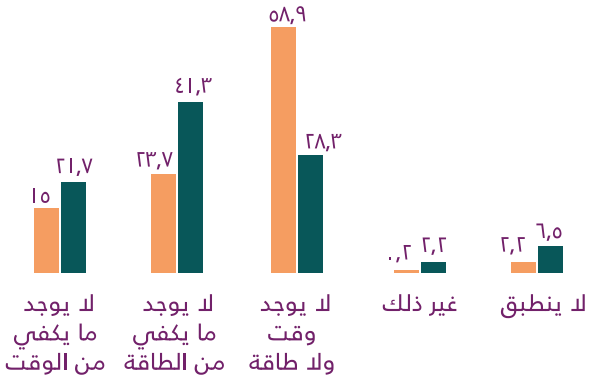

تحدث العديد من المشاركين عن تجاربهم السلبية مع التعلم عن بعد، موضحين أنه تعيّن على الآباء قضاء الكثير من الوقت في التأكد من أن أطفالهم يتعلمون ويتابعون واجباتهم المدرسية. كان بعض الأبوين قلقين بشأن مستقبل تعليم أبنائهم، فقد خلق إغلاق المدارس ودور الحضانة عبئاً إضافياً على الآباء العاملين الذين اضطروا إلى إيجاد حلول لرعاية الأطفال أثناء تواجدهم في أماكن العمل. ومن المثير للاهتمام أن غالبية المستجيبين الذين تحدثوا عن دور الحضانة والمدارس والتعليم عن بعد كانوا من النساء:

"العودة إلى العمل دون فتح الحضانات كان عبئاً علينا حيث نقوم بإيصال الأولاد كل يوم عند أهل أحدنا وبدأ الأولاد يملون. يرجى اقتراح فتح الحضانات للتخفيف علينا." (امرأة عاملة، عمان)

"تجربة سيئة من حيث الانقطاع عن العالم الخارجي. كانت تجربة نفسية صعبة على الأطفال مما زاد من توتر الكبار وتجربة سيئة من الناحية المالية، حيث انقطع عمل زوجي. ولكن قويت الروابط في الأسرة الواحدة." (امرأة عاطلة عن العمل، إربد)

"الإرهاق الذهني وزيادة العبء والخوف مما هو آت وخوفي على تعليم أولادي ومستقبلهم." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"لم يكن التعلم عن بعد ناجحاً وكان يلزم أن يكون الآباء متفرغين تماماً."(امرأة عاملة، عمان)

أثر الإغلاق على الرفاهية

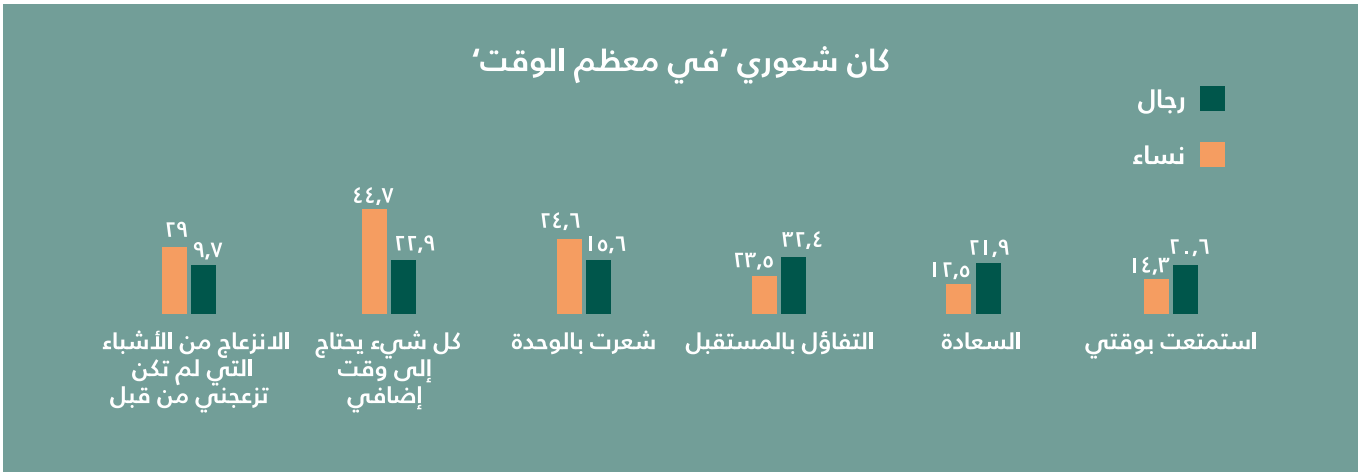

كما هو موضح في الرسم البياني أعلاه، أثر الحظر على الصحة النفسية للرجال والنساء بشكل مختلف. فقد شعرت النساء بالضيق أكثر مما شعر الرجال بسبب أشياء لم تكن تزعجهن في العادة، وشعرن أن كل شيء يحتاج إلى جهد إضافي، أو شعرن بالوحدة خلال هذه الفترة. وكذلك، شعرن بالتفاؤل بشأن المستقبل بقدر أقل مما شعر به الرجال.

"لم أتمكن من رؤية أطفالي لأنهم كانوا مع والدتهم المطلقة في محافظة أخرى." (رجل، إربد)

"العمل المطلوب أكثر من الوقت المتاح. أصبح مطلوباً من الموظف الآن أن يكون متاحاً طوال الوقت لأنه/لأنها في المنزل. بالنسبة لي، أصبحت المساحة الشخصية غير موجودة."
(امرأة عاملة، عمان)

"استمرت حالات الغضب والاكتئاب في الارتفاع كلما طالت فترة الحظر." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

سُئل المستجيبون عن مصادر قلقهم أثناء الحظر. كان من الواضح أن الحظر كان له أثر سلبي على الأفراد والعائلات وأثّر عليهم من النواحي المالية والعاطفية والذهنية والجسدية. يوضح الرسم البياني أنه بالنسبة لكل من الرجال والنساء، فإن الوضع المالي والخوف من المجهول يشكلان مصدرين رئيسيين للقلق. بالإضافة إلى ذلك، رفعت المسؤولية المتزايدة في المنزل والقيود على الحركة مستويات القلق لدى النساء.

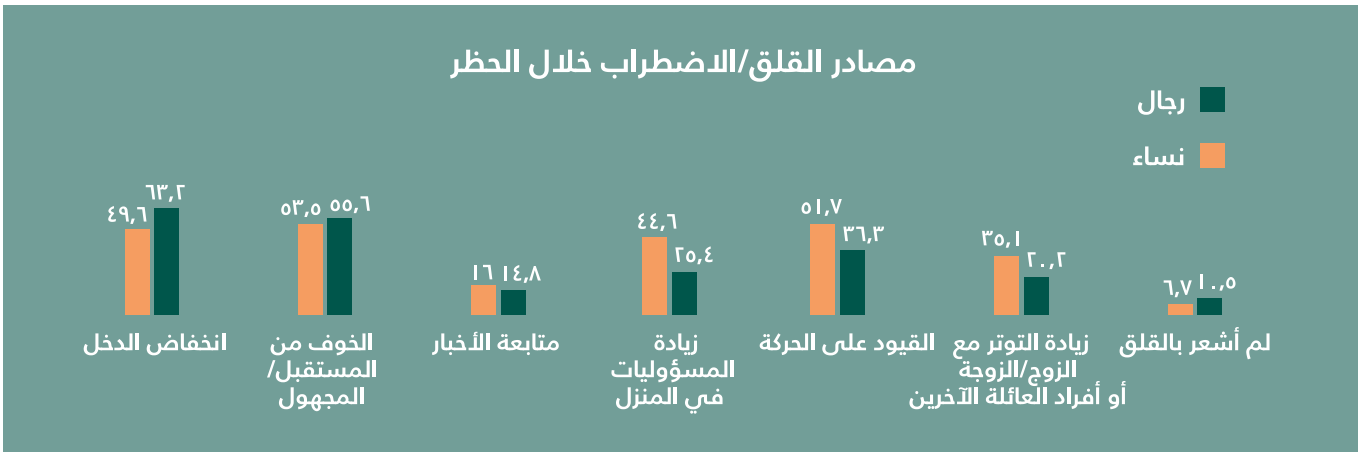

فيما يلي بعض الاقتباسات التي تعكس تجارب الرجال والنساء أثناء الحظر:

"رُزقت بمولود جديد في بداية فترة الحظر، وانتقلت إلى محافظة أخرى للعيش مع والديّ بينما زوجتي وأولادي عند والديّ زوجتي. كان متوسط ساعات العمل أكثر من ١٤ ساعة." (رجل عامل، الطفيلة)

"ترفع القبعات للنساء المتزوجات والأمهات والنساء العاملات لأنهن عانين الكثير أثناء فترة الحظر. لدي أربعة أطفال، أكبرهم في العاشرة من عمره وأصغرهم عمره عامين، ولم أكن أعمل ولم يكن لدي الوقت الكافي لأداء واجباتي ومساعدتهم على الدراسة ورعاية الطفل. كان الأمر مرهقاً... شعرت أنني خادمتهم.. إنه شعور مرهق وحزين. على الرغم من أنه نفس القدر من العمل، ولكن قبل الحظر كان لدي بعض المساحة الشخصية عندما كان الأطفال في المدرسة أو في المخيم الصيفي."
(امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"لم يكن لدي نقود لإنفاقها على عائلتي ورفضوا إعطائي نقوداً من صندوق العمال المياومين لأنني أمتلك سيارة جديدة، وهي مصدر رزقي الوحيد!" (رجل، الزرقاء)

"كان الضغط النفسي هائلاً. شعرت في بعض الأحيان أنني أريد مغادرة المنزل لزيارة أبي، خاصة أثناء الحظر الكامل."
(امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"أنا أم وطالبة جامعية. أنا تحت ضغط كبير بسبب المحاضرات والواجبات المنزلية والمشاريع. زوجي خارج البلد وكنت أعتني بوالدتي.. لقد أصبت بانهيار عصبي أكثر من مرة."
(امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"كان يجب أن يأخذوا ظروف الناس بعين الاعتبار. توفي والدي منذ فترة وأمي تعاني الكثير. لم أتمكن من زيارتها لمدة ٤٠ يوماً، وهذا الوضع غير عادل، حيث جعلني أشعر بالاكتئاب وقلقت عليها."
(امرأة عاملة، عمان)

"أكثر الناس الذين عانوا من الظلم هم الأطفال وأمهاتهم، خاصة عندما يكون الزوج ديكتاتوراً، ومسيطراً وسريع الانفعال تجاه الأشياء المهمة وغير المهمة. أتمنى أن ينتهي هذا الحظر على خير عليّ وعلى أطفالي." (امرأة عاطلة عن العمل، الزرقاء)

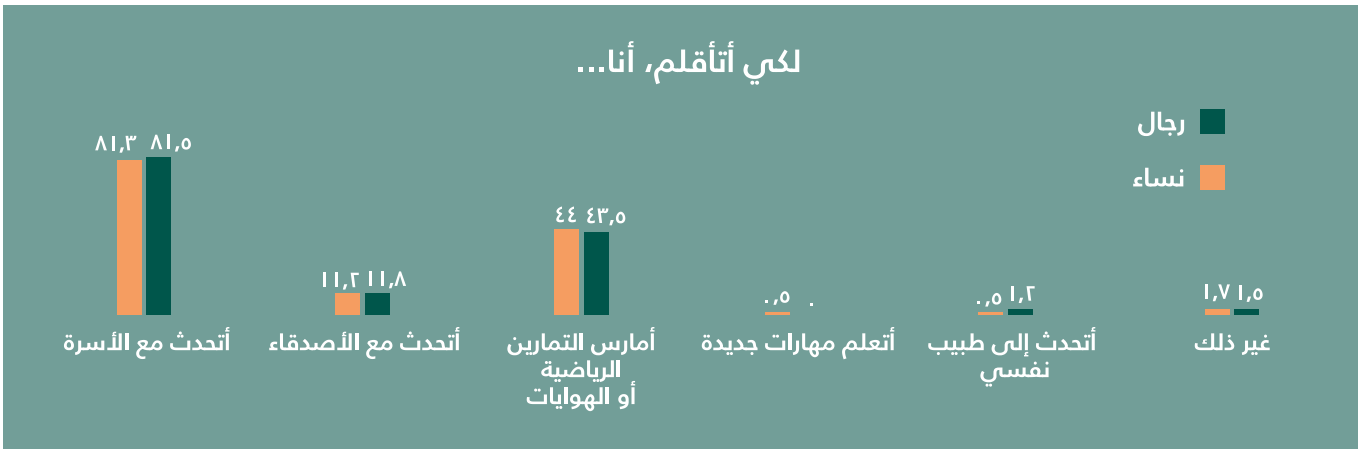

من أجل التغلب على مشاعر القلق والاضطراب، لجأ معظم الرجال والنساء إلى أسرهم، ومارس بعضهم الهوايات أو التمارين الرياضية. تحدث عدد قليل من المستجيبين أيضاً إلى الأصدقاء، بينما لجأ عدد قليل جداً من منهم إلى خدمات الصحة النفسية، حيث ذكرت امرأة عاملة من الكرك: "كان يجب أن تكون خدمات الصحة النفسية التي كان ينبغي تقديمها أفضل."

أخيراً، أظهر عدد قليل من المشاركين بأن تجربة الحظر التي تعرضوا لها كانت إيجابية، مشيرين إلى أنها قربت أسرهم من بعضها البعض وعلمتهم مهارات جديدة.

"لقد كانت تجربة رائعة. لقد نظمت وقتي وحياتي. لا أريد أن لها أن تنتهي." (امرأة عاملة، المفرق)

"كأم وربة منزل، كان العمل من المنزل مناسباً ومريحاً في معظم الوقت." (امرأة عاملة، الزرقاء)

"الحجر كان جميلاً وأجواء عائلية قوية، بفضل الله. لقد كان أفضل رمضان لأننا كنا قادرين على التركيز على الصلاة والأسرة." (امرأة عاطلة عن العمل، عمان)

"زادت معرفتي بأولادي وبناتي المراهقين وتعرفت عليهم بشكل أقرب من السابق." (رجل عاطل عن العمل، عمان)

"علمني الحظر الصبر والاعتماد على الذات بشكل أكبر وكيفية التغلب على الخوف والتوتر." (امرأة عاطلة عن العمل، إربد)

المناقشة

تظهر الأبحاث أن أدوار الجنسين في الأردن لم تتغير على مر السنين، بل إنها في الواقع تستند إلى قوالب نمطية تمييزية تبالغ في التأكيد على دور المرأة كأم وزوجة وأدوار الرجل كمعيل وحامي. لقد أصبحت هذه الأدوار النمطية جزءاً من نظام القيم المجتمعية، حيث تم إضفاء الطابع المؤسسي عليها في القانون وإعادة صبّها في المجتمع. استمرار هذه الأدوار النمطية يعني أن قيمة المرأة لا تزال منتقصة ولا تزال غير ممثلة كما يجب في المجال العام.[٢٠]

تظهر الأبحاث أن العديد من النساء العاملات في الأردن يواجهن في ظل الظروف العادية تحديات في الحفاظ على التوازن بين "العمل والحياة"، لا سيما اللواتي لا يزال يتوقع منهن أن يقمن بمعظم مسؤوليات الرعاية داخل المنزل. وقد أعطى الحظر فرصة فريدة لتغيير أدوار الجنسين، حيث أُجبر الرجال والنساء على البقاء في المنزل. يهدف هذا البحث إلى معرفة ما إذا كان هذا التحول قد حدث. ومن خلال استطلاع عبر الإنترنت مع ٣,٥٥٥ رجل وامرأة في الأردن، توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة:

أولاً، أثّر الحظر على سبل عيش العديد من العائلات وفرض ضغوطاً مالية كبيرة عليهم، مما أثر على الرفاهية العاطفية والذهنية للكثيرين.

ثانياً، أُلقيت مسؤولية العمل غير مدفوع الأجر على عاتق النساء بشكل غير متناسب أثناء فترة الحظر. وعلى الرغم من زيادة مسؤوليات معظم الرجال، إلا أن نسبة النساء اللاتي قمن بمسؤوليات رعاية مباشرة وغير مباشرة كانت "في معظم الأوقات" أكبر بكثير. بالنظر على وجه التحديد إلى النساء العاملات، شعرت ٦٤٪ منهن أن الأعمال المنزلية لا يتم تقاسمها بالتساوي بينهن وبين أزواجهن، و٧٥,٤٪ منهن أردن أن يقوم أزواجهن بالمزيد. وحوالي ٢٤٪ من النساء لم أو لا يستطعن إخبار أزواجهن بذلك. ذكرت بعض النساء أن أزواجهن لم يهتموا أو يتعاطفوا، أو أوضحوا أن هذه هي الطريقة التي يتم بها تقسيم المسؤوليات، بينما امتنعت أخريات عن الحديث في ذلك مع أزواجهن لتجنب إثارة المشاكل في المنزل، موضحات أنه من السهل أن يغضب أزواجهن أو أن تسوء طباعهم، والبعض منهن يدركن أن أزواجهن يقومون بالكثير أصلاً، وبالتالي لا يردن إثقال كاهلهم. وأخيراً، أوضحت بعض النساء أن أزواجهن لا يعرفون كيفية القيام بالعديد من المسؤوليات المنزلية، سواء كانت رعاية الأطفال أو التنظيف، ونتيجة لذلك قمن بهذه الواجبات بأنفسهن في نفس الوقت.

ثالثاً، بالنسبة لكل من الرجال والنساء، شكّل الوضع المالي والخوف من المجهول مصادر رئيسية للقلق والاضطراب أثناء فترة الحظر. فبالنسبة للنساء، زادت المسؤولية في المنزل والقيود على الحركة من قلقهن. وعدا التحدث إلى أفراد الأسرة وممارسة التمارين الرياضية أو الهوايات، كان من الواضح أن خدمات الصحة النفسية كانت محدودة للغاية أثناء الحظر.

من أجل فهم الأسباب الكامنة وراء انخفاض مشاركة المرأة في المجال العام، يجب البحث عن تجارب المرأة داخل المنزل وعلاقتها بقدرتها على المشاركة خارج المنزل وفهمها. وكي تكون المرأة قادرة تماماً على المشاركة والتقدم في المجتمع والاقتصاد والحياة السياسية، يجب تغيير الديناميات النمطية والتمييزية بين الجنسين داخل المنزل.

التوصيات

لتغيير الأدوار التمييزية بين الجنسين

- إلغاء المادة (٦١) من قانون الأحوال الشخصية لحماية حق المرأة الدستوري في العمل دون موافقة الزوج.
- إزالة جميع مواد قانون الأحوال الشخصية التي تتناول موضوع "الطاعة".
- إزالة مواد قانون الأحوال المدنية التي تعرّف رب الأسرة.
- مراجعة المناهج التعليمية الوطنية لضمان تمثيل الرجل والمرأة على قدم المساواة وإزالة جميع الصور النمطية المتعلقة بدورهم في المجالين الخاص والعام.
- تعزيز التعاون بين المجتمع المدني والمؤسسات الدينية مثل دائرة قاضي القضاة لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الدين والأعراف الاجتماعية التمييزية.
- توفير التدريب على النوع الاجتماعي للمؤسسات الإعلامية والصحفيين من أجل تصحيح الصور النمطية وتمثيل الرجال والنساء على قدم المساواة في وسائل الإعلام. وينبغي متابعة برامج بناء القدرات وزيادة الوعي بنظام مراقبة لضمان مراعاة النوع الاجتماعي في إعداد التقارير.
- تقديم تشريع يحظر التمييز على أساس النوع الاجتماعي في التوظيف.
- تعديل التشريعات لزيادة الإجازة الوالدية المدفوعة.

للإستجابة لأثر أزمة فيروس كورونا

- جمع البيانات المصنفة حسب الجنس عن تأثير فيروس كورونا على الأفراد والعائلات والبيوت.
- ضمان حصول الرجال والنساء، وخاصة النساء المستضعفات، على خدمات المشورة والدعم النفسي والاجتماعي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.
- تعزيز وتطوير أساليب التعلم عن بعد بشكل مستمر للتأكد من أنها فعالة ولا تضيف عبئاً كبيراً على الأمهات والآباء العاملين.

الهوامش

١ البنك الدولي (٢٠٢٠)، وثيقة تقييم المشروع، الحماية الاجتماعية والممارسة العالمية للوظائف

٢ الغد (٢٠٢٠)، الأصوات تتعالى بشأن أزمة الحضانات والحكومة تتعامل ببرود

٣ النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (٢٠٢٠)، تأثير جائحة كورونا على وصول المرأة إلى العدالة في الأردن؛
فريق عمل نظام إدارة معلومات العنف القائم على النوع الاجتماعي، (أبريل، ٢٠٢٠)، تحليل أولي لاتجاهات العنف القائم على النوع الاجتماعي خلال أزمة فيروس كورونا؛
صندوق الأمم المتحدة للسكان، معهد العناية بصحة الأسرة، خطة الأردن، (٢٠٢٠)، الجرأة على السؤال والاستماع والتصرف: لمحة عن آثار فيروس كورونا على حقوق النساء والفتيات والصحة الجنسية والإنجابية
هيئة الأمم المتحدة للمرأة (٢٠٢٠)، تقييم سريع لتأثير جائحة كورونا على النساء المستضعفات في الأردن

٤ دائرة الإحصاءات العامة، مسح العمالة والبطالة

٥ وينكلر، هرنان جورج؛ غونزالس، ألفارو س. ٢٠١٩. تشخيص وظائف الاردن (باللغة الإنجليزية). العدد ١٨؛ سلسلة الوظائف واشنطن العاصمة: مجموعة البنك الدولي

٦ الموقع الإلكتروني لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، حقائق وأرقام: التمكين الاقتصادي

٧ البنك الدولي (٢٠٢٠)، المشاركة الاقتصادية للمرأة في العراق والأردن ولبنان. البنك الدولي، واشنطن العاصمة

٨ مركز المعلومات والبحوث – مؤسسة الملك الحسين (٢٠١٩)
التمييز المبني على النوع الاجتماعي في الأردن

٩ مساواة (٢٠١٨)، من يعيل؟ من يرعى؟ تغيير الديناميات في العائلات المسلمة

١٠ مكلارين وآخرون (٢٠٢٠)، فيروس كورونا والعبء الثلاثي للمرأة

١١ مساواة (٢٠١٨)، من يعيل؟ من يرعى؟ تغيير الديناميات في العائلات المسلمة

١٢ مروة شرف الدين (٢٠٢٠)، فيروس كورونا وضرورة إصلاح قانون الأسرة المسلمة في العالم العربي

١٣ مكلارين وآخرون (٢٠٢٠)، فيروس كورونا والعبء الثلاثي للمرأة

١٤ هيئة الأمم المتحدة للمرأة والإسكوا (٢٠٢٠)، تأثير أزمة فيروس كورونا على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية

١٥ هيئة الأمم المتحدة للمرأة والإسكوا (٢٠٢٠)، تأثير أزمة فيروس كورونا على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية

١٦ هيئة الأمم المتحدة للمرأة والإسكوا (٢٠٢٠)، تأثير أزمة فيروس كورونا على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية ص ٥

١٧ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (٢٠١٧)، الملاحظات الختامية على التقرير الدوري السادس للأردن. الفقرة ٢٩، مقتبس من مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين (٢٠١٩)، التمييز المبني على النوع الاجتماعي في الأردن، ص ٢٢

١٨ مركز المعلومات والبحوث – مؤسسة الملك الحسين (٢٠١٩)
التمييز المبني على النوع الاجتماعي في الأردن

١٩ مركز المعلومات والبحوث – مؤسسة الملك الحسين (٢٠١٩)
التمييز المبني على النوع الاجتماعي في الأردن

٢٠ مركز المعلومات والبحوث – مؤسسة الملك الحسين (٢٠١٩)
التمييز المبني على النوع الاجتماعي في الأردن